

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسْرُوَأَعْنِ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ يَا مَعِينُ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين، وخاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

أما بعد:

فهذا كتابٌ بعنوان: (مختاراتٌ عقديَّةٌ)؛ جمعتُ فيه (70) سبعين مسألةً من مهمات مسائل الاعتقاد، وذلك من كتاب (شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد)، لسماحة شيخنا العلامة أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي متَّعَنَا اللهُ بحياته؛ بحيث أذكر المسألة العقديَّة، وأتبعُها بالجواب من كلام سماحته، كما أردف غالبًا ذلكم الجواب بأبيات نظم غاية المراد.

والسبب في اختيار الجواب من كلام سماحته هو كونه عالم العصر والمصر، ومحبة الناس له، وقبول كلامه لدى القاصي والداني، كما أن الدافع لهذا العمل هو تسهيل المسائل العقديَّة للمبتدئين من طلبة العلم، وإتمامًا للفائدة وضعت فهرسًا بالمسائل التي وردت بالكتاب في آخره.

فإنَّ وُقِّتُ فَمِنَ اللهِ، وإنَّ أخطأتُ فَمِنُ نَفْسِي وَالشَّيْطَانِ، وَاللَّهُ أَسْأَلُ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وكتبه بيده الدائرة:

هلال بن علي بن هلال الحوسني، الخابورة - خور رسل

غرة المحرم 1444هـ * 30 يوليو 2022م

1. ما معنى الدين؟

«الدين» من دان يدين، بمعنى خضع وانقاد، ويُطْلَقُ عرفًا على: كل ما يكون من قبل الإنسان في حق معبوده تقريبًا به إليه: من اعتقاد، أو قول، أو عمل. وهو في العرف الشرعي: ما شرعه الله لعباده ممَّا يقرهم إليه ممَّا أنزله في كتابه، أو جاء على لسان رسوله: من اعتقاد، أو عبادة، أو شريعة.

وهو بهذا المعنى ليس له مصدرٌ إلَّا وحي الله تبارك وتعالى، فلا يخضع للتجربة ولا لغيرها، ولذلك كان الدين عند الله واحدًا، وهو الإسلام الذي جاء به كُتُبُهُ، وبلغته رسله، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: 85] اهـ⁽¹⁾.

2. ما معنى التكليف؟ وما شروطه؟

(التكليف لغة: إلزام ما فيه مشقة.

واصطلاحًا: توجيه الأوامر والنواهي إلى المخلوق من قبل خالقه تعالى، فيترتب على امتثاله نيل الثواب وعلى تركه استحقاق العقاب.

وهو مشروط بثلاثة أمور هي:

(أ) العقل. (ب) البلوغ. (ج) قيام الحجة على المكلف.

والحجة هي الدليل، وهو ما ثبت به المعنى في الذهن سواء كان عقليًا أو شرعيًا، فالعقل حجة في معرفة الله تعالى واتصافه بالكمالات واستحالة النقائص عليه، والشرع حجة في ذلك وفيما عداه.

وقيام الحجة هو ظهورها؛ لأنَّ للقائم ميزةً على غيره في الظهور.

(1) شرح غاية المراد، ص(22).

ويُضَمُّ إلى الشروط المذكورة: عدم المانع، أي: إمكان الإتيان بما كُفِّ به؛ فإنَّ من فضل الله على عباده أنَّه لم يكلفهم بما لا يطيقون، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ [الطلاق: 7] اهـ⁽¹⁾.

3. ما أول ما يُكَلَّفُ به الإنسان؟

(أول ما افترضه الله على عباده ثلاث جمل، وقد يُعبَّر عنها جميعاً بـ«الجملة» اهـ⁽²⁾).

(وتقسيمها إلى ثلاث؛ لاشتمالها على ثلاثة أركان، وجعل كل ركن منها جملة مستقلة مع مراعاة الاصطلاح النحوي في الجملة. والأركان الثلاثة هي الإيمان بالله، وبرسوله محمد ﷺ، وأنَّ ما أنزلَ الله عليه هو الحق المبين، فالأول تتضمنه جملة «أشهد أن لا إله إلا الله»، والثاني جملة «وأشهد أن محمداً رسول الله»، والثالث جملة «وأشهد أن ما جاء به محمد هو الحق من عند الله»، فاعتبارها ثلاث جمل لما ذكرناه من استقلال مفهوم كل واحدة منها وضعاً، واعتبارها جملة واحدة؛ لأنَّها جميعاً تؤدي إلى غاية واحدة اهـ⁽³⁾).

وأول الفرض من تأصيله جملٌ ثلاثة فزت إن تستحضر الجملا

4. ما تفسيرات الجملة؟ وما دليل هذين التفسيرين؟

(لهذه الجملة عند أصحابنا تفسيران:

(1) شرح غاية المراد، ص(23).

(2) شرح غاية المراد، ص(28).

(3) شرح غاية المراد، ص(28).

(أ) اعتقادي: وهو ما أشرنا إليه من الإيمان تفصيلاً بصفات الله وأفعاله والنبين والملائكة والكتب واليوم الآخر وبقضائه وقدره، ولا يجب شيء من ذلك إلا على مَنْ قامت عليه حجته - كما ذكرنا -.

(ب) عملي: وهو الوفاء بالتكاليف الشرعية التطبيقية فعلاً وتركاً في حين وجوبها(أه(1).

(والدليل على كون ذلك تفسيراً للجملة: أنّ الإتيان بهذه الجملة إنّما هو عهد وميثاق بين العبد وربّه بالالتزام التام بفعل أوامره وترك نواهيه؛ فإنّ العبد إذا شهد أن لا إله إلا الله كانت شهادته ميثاقاً بينه وبين ربه سبحانه لأنّ يلتزم طاعته؛ لأنّ معنى ذلك أنّه لا معبود بحقٍ إلاّ الله، والعبادة هي منتهى الطاعة وغاية الخضوع والانقياد، فإنّ أصرّ بعد ذلك على معصيته وتجراً على انتهاك حرّماته كان ذلك نقضاً لهذا الميثاق(أه(2).

5. هل يُشبهُ الله شيئاً من مخلوقاته أو يُشبهُهُ شيء منها؟ وما الدليل على ذلك؟

(نعتقد اعتقاداً جازماً أنّ إله العرش(3) ليس له شبه ولا ند ولا مثل(أه(4).
(وخلاصة ذلك: أنّ الله لا يُشبهُ شيئاً ولا يُشبهُهُ شيء، فهو مبين لمخلوقاته في كلّ أوصافه، فلا يُوصَفُ بشيءٍ من صفات خلقه قط؛ لأنّه خالق الخلق، ويستحيل عقلاً وشرعاً أن تُشبهَ الصنعة صانعها(أه(5). قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11] (أه(6).

(1) شرح غاية المراد، ص(30).

(2) شرح غاية المراد، ص(31).

(3) العرش هو أعظم مخلوقات الله على الإطلاق.

(4) شرح غاية المراد، ص(35).

(5) شرح غاية المراد، ص(35).

(6) شرح غاية المراد، ص(36).

ندين أن إله العرش ليس له شبه وليس له ند ولا مثلاً

6. ما الفرق بين الشبّه والنِدِّ والمثّل؟

(الفرق بين هذه الثلاثة أنّ الشبّه - بكسر فسكون، ويقال: شبّه بالتحريك وَشَبِيهٌ كعظيم -: هو المساوي في أغلب الصفات.

وأنّ النِدِّ هُوَ المُسَاوي المضاد.

وأنّ المَثَل - بالتحريك، ويقال: مثَلٌ بكسر فسكون وَمَثِيلٌ -: هو المساوي في جميع الصفات) اه(1).

7. هل لله جسم أو عَرَضٌ؟ وما الدليل؟

(ندين كذلك بأنّه تعالى ليس جسمًا ولا عَرَضًا؛ لأنّ الأجسام والأعراض لا تكون إلاّ حادثة مخلوقة، وكلّ منها مفتقر إلى غيره، فالجسم لا يخلو من الأعراض، لأنّه لا بد له من حركة أو سكون، وهما عرضان، ولا بد له من لون يظهر به، وهو أيضًا من الأعراض، والعَرَضُ لا بد له من جسم فهو مفتقر إليه.

والجسم هو أيضًا بحاجة إلى مكان يحل به وزمان يجري عليه، والزمان والمكان حادثان، وما افتقر إلى الحادث فهو حادث، على أنه لو قيل بعدم حدوث المكان لزم منه تعدد القدماء، وهو مسوغ لتعدد الآلهة) اه(2).

وأنّه ليس جسمًا لا ولا عرضًا لكنه واحد في ذاته كَمَلا

8. هل يمكن أن يُرى الله عزوجل بالأبصار؟

(1) شرح غاية المراد، ص(35).

(2) شرح غاية المراد، ص(37).

(الله سبحانه مُنَزَّهٌ عن رؤية الأبصار له؛ لَأَنَّهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا وَلَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ، فوجوده ليس كوجود ما سواه، فهو مُنَزَّهٌ عن التحيز في مكان، وعن وصفه بالألوان، والرؤية لا تقع إلا على متحيِّزٍ ذي جِزْمٍ كثيف، متصف بأحد الألوان، مشع بنفسه أو واقع عليه شعاع غيره، غير دقيق جدًّا، ولا متصل بالباصرة ولا بعيد جدًّا) اهـ⁽¹⁾. قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:103]⁽²⁾. وقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:11].

ولا يحيط به سبحانه بصرُّ دنيا وأخرى فدع أقوال مَنْ نصلا

9. هل يمكن للعقل تصور ذات الله تعالى؟ ولماذا؟

(ندينٌ - فيما ندينُ به - أنَّ الله تعالى لا تُكَيِّفه الأوهام والأفكار، ولا تُحيط به الأقطار⁽³⁾)؛ لأنه ليس كمثلته شيء، وما تصوَّره الوهم أو كَيِّفه الفكر لا بد من أن يكون له مثال يرتسم في الذهن، فلذلك وجب تنزيهه عزوجل عن كل ما يرد إلى الأذهان من الخيالات والصور) اهـ⁽⁴⁾.

ولا يكيِّفه وهم ولا فكر ولا تحيط به الأقطار مدَّخلا

10. ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:5]، ما معنى الاستواء على العرش؟

(أخبر الله في كتابه في العديد من الآيات أنَّه استوى على العرش، ويجب أن ندرك أنَّ هذا الاستواء لا يعني القعود والاستقرار؛ لَأَنَّهُ تعالى مُنَزَّهٌ عن الافتقار إلى

(1) شرح غاية المراد، ص(49).

(2) شرح غاية المراد، ص(50).

(3) الأقطار: الجهات.

(4) شرح غاية المراد، ص(55).

الغير، ولو كان بمعنى القعود والاستقرار لكان هو بحاجة إلى العرش، ولأنه سبحانه سابق على كل شيء في الوجود، لا أوّل لأوليته، وكل ما سواه حادث عن العدم، وهو الذي أخرجته من العدم إلى الوجود) اهـ(1).

(وعليه فإنّ استواءه على العرش إنّما هو بمعنى هيمنته على خلقه، وتدبيره لأمرهم، وتصريفه لكل شيء في الكائنات) اهـ(2).

وإنما الاستوا ملك ومقدرة له على كلها استيلا وقد عدلا

11. هل سيحاسب الإنسان على أعماله التي عملها في الدنيا؟ وما الدليل؟

(دلّت النصوص القاطعة أنّ الإنسان يومئذ محاسب على ما قدّم وأخّر؛ قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: 18]، وقال: ﴿يُنَبِّأُ الْإِنْسَانَ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: 13]، وقال: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: 25-26] اهـ(3).

12. ما معنى الميزان؟

(الميزان كناية عن فرز الأعمال، وتمييز خيرها وشرها، وبيان مقبولها ومردودها؛ فإنّ الله تعالى هو العليم بكل شيء، ولم يكن في حاجة إلى ميزان حقيقي؛ لبيان الصالحات والسيئات، وإنما يعرض على عباده يوم القيامة ما قدّموا وما أخّروا، وما أخلصوا فيه لله وما أرادوا به غير وجهه، فتقوم الحجة على المسيء بإساءته، ويتنعم المحسن بنعمة القبول من الله، وهو قول أصحابنا والمعتزلة.

وحجة هؤلاء: أنّ الله سبحانه أخبر عن الوزن بأنّه الحق، وبين أنّه القسط في قوله: ﴿وَالْوِزْنُ يُوَمِّدُ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:

(1) شرح غاية المراد، ص(56).

(2) شرح غاية المراد، ص(57).

(3) شرح غاية المراد، ص(63).

[8] اهـ⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: 47]⁽²⁾.

وما هنالك ميزانٌ يَقامُ كما قالوا عمود وكِفاتٍ لما عُمِلا
وإنما الوزنُ حقٌّ منه عزَّالِم تسمع إلى آية الأعراف محتفلا

13. ما معنى الصراط؟

(الصراط ليس هو جسراً على متن جهنم يعبره السالكون - كما هو رأي كثير من العلماء - وإنما الصراط هو دين الله الحق الذي تتوقفُ نجاتُ كلِّ أحدٍ على سلوكه بحذق وحذر.

والدليل على ذلك: أن الله سمَّاه صراطاً مستقيماً في قوله تعليماً لعباده: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6]، وفي قوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: 153]، وقوله: ﴿إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 161]⁽³⁾.

وما الصراطُ بجسرٍ مثل ما زعموا وما الحسابُ بعِدٍ مثل مَنْ ذَهَلا

14. ما معنى الحساب؟

(الحساب هو عرض أعمال الإنسان عليه من خير وشر، وبيان المنجي من المهلك منها، وليس هو بعِدٍ كعد المخلوق الذاهل) اهـ⁽⁴⁾.

(1) شرح غاية المراد، ص(65-66).

(2) شرح غاية المراد، ص(66).

(3) شرح غاية المراد، ص(68).

(4) شرح غاية المراد، ص(69).

وما الصراط بجسر مثل ما زعموا وما الحساب بعِدٍ مثل مَنْ ذَهَلَا

15. مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ هَلْ سَيُخْرَجُ مِنْهَا؟ وَمَنْ دَخَلَ النَّارَ هَلْ سَيُخْرَجُ مِنْهَا؟ وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ؟

(مَنْ وَاثَاهُ الْمَوْتُ وَهُوَ عَلَى صِلَاحٍ وَاسْتِقَامَةٍ، تَائِبًا مِنْ سَيِّئَاتِهِ، حَرِيصًا عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ فَهُوَ رَضِيٌّ عِنْدَ اللَّهِ، يَفُوزُ مِنْهُ بِحَسَنِ الْجَزَاءِ، وَهُوَ جَنَاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، يَنْعَمُ فِيهَا وَلَا يَبْؤُسُ، وَيَخْلُدُ فِيهَا وَلَا يَمُوتُ، وَيَبْقَى فِيهَا وَلَا يَخْرُجُ.

وَمَنْ وَاثَاهُ أَجَلُهُ وَهُوَ مِنْهُمْ فِي هَوَاهُ، مُصِرًّا عَلَى مَعْصِيَةِ رَبِّهِ فَإِنَّ مَنَقَلِبَهُ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - إِلَى نَارٍ حَامِيَةٍ، شَدِيدَ عَذَابِهَا، حَمِيمَ شَرَابِهَا، لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ نِكَالَهَا، مَنْ دَخَلَهَا خُلِدَ فِيهَا وَلَمْ يَمُتْ، وَشَقِيَ بِهَا وَلَمْ يَسْعُدْ، وَأَقَامَ بِهَا وَلَمْ يَخْرُجْ) اه(1).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ * وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ [الانفطار: 13-16] (2).

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: 6-8].

وَأَنَّهُ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ يَدْخُلُهُ جَنَاتُهُ أَبَدًا لَا يَبْغِي مُنْتَقِلًا
وَمَنْ عَصَاهُ فِي النَّارِ مَسْكَنُهُ وَلَمْ يَجِدْ مَفْزَعًا عَنْهَا فَيَنْتَقِلًا

16. ما معنى الشفاعة؟ وَمَنْ يَسْتَحَقُّهَا؟ وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ؟

(1) شرح غاية المراد، ص(71).

(2) شرح غاية المراد، ص(72).

(الشفاعة لغةً: سعي ذي جاهٍ إلى مَنْ يرعاه ويُقَدِّرُه؛ من أجل دفع ضرر عن أحد، أو تحقيق مصلحة له. مأخوذة من: شفع الفرد؛ إذا جعل له ثانيًا؛ لأن الشافع بتأييده للمشفوع له كأنه يضم نفسه إليه فيكون ثانيًا له.

واصطلاحًا: درجة يمنحها الله لمن يشاء من عباده يوم القيامة، فيأذن له أن يطلب لغيره غفران ذنب، أو رفع درجة، أو تعجيل دخول الجنة.

وهي للنبيين، وقد تكون لغيرهم كالشهداء، ولكن الشفاعة العامة هي لرسول الله ﷺ وحده، فإنه يشفع إلى الله في الموقف العظيم بأن يُعَجِّلَ لعباده الفرج فيدخل المؤمنين الجنة. وليست الشفاعة لمن أصر على فجوره ومات على ضلاله، وإنما للتائب من ذنبه، وهو المراد بالتقي في كلام المصنف) اهـ⁽¹⁾. قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: 28]⁽²⁾.

وما الشفاعة إلا للتقي كما قد قال رب العالما وقد فصلا

17. لمن يكون ورود النار؟

(أما الورد في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مریم: 71]؛ فهو لأهلها، لا للذين رُحِزُوا عنها؛ لأنَّ هذا الخطاب إنما هو للذين وُصِفُوا مِنْ قَبْلِ بقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا * أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا * فَوَرَّكَ لَنَحْشُرَنَّهِنَّ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهِنَّ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا * ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا * ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ [مریم: 66-70] اهـ⁽³⁾.

والمؤمنون عن النيران قد بعدوا وما الورد لهم بل للذي انخذلا

(1) شرح غاية المراد، ص(73).

(2) ينظر: شرح غاية المراد، ص(74).

(3) شرح غاية المراد، ص(76).

18. ما حكم الإيمان بالملائكة؟ وما صفاتهم؟

(مَمَّا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ، وَهُمْ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ، نُوْمِنُ بِوُجُودِهِمْ وَإِنْ لَمْ نَشَاهِدْهُمْ، وَهُمْ خُلِقُوا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، سَخَّرَهُمُ اللَّهُ لِعِبَادَتِهِ وَحَسَنَ عِبَادَتِهِ) اهـ⁽¹⁾.

(وَهُمْ مُمَيَّزُونَ عَنِ سَائِرِ الْخَلْقِ بِطَبَائِعٍ خَاصَّةٍ، لَا يَشَارِكُهُمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ، فَهَمَّ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ، وَلَا يَتَعَبُونَ وَلَا يَنَامُونَ، وَلَا يَفْرِزُونَ الْفَضْلَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي تَفْرِزُهَا الْأَجْسَامُ الْآخَرَى) اهـ⁽²⁾.

(إِلَّا أَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ كَمَا خُلِقْنَا، وَمُتَعَبِدُونَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ كَمَا تُعْبَدُنَا) اهـ⁽³⁾.

وَأَنَّ لِلَّهِ أَمَلًا وَقَدْ عَصَمُوا وَأَنَّ جَنَسَهُمْ عَنِ جَنَسِنَا فُصِّلَا
فَلَا تَصِفُهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِكَ مَطَّ لِقَا سِوَى أَنَّهُمْ خَلِقُوا قَدْ امْتَثَلَا

19. هل يجب الإيمان بالأنبياء إجمالاً؟ وَمَنْ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ نَخْصَهُمْ بِالْإِيمَانِ؟

(مِنَ الْإِيمَانِ الْوَاجِبِ: الْإِيمَانُ بِجَمِيعِ النَّبِيِّينَ مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقَةٍ بَيْنَهُمْ فِي أَصْلِ الْإِيمَانِ) اهـ⁽⁴⁾.

(وَهَذَا لَا يَنَافِي وَجُوبَ تَعْيِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ بَيْنِهِمْ فِي الْإِيمَانِ، مَعَ الْاِكْتِفَاءِ بِالْإِيمَانِ الْإِجْمَالِيِّ بِسَائِرِهِمْ إِلَّا مَنْ قَامَتِ الْحُجَّةُ بِمَعْرِفَتِهِ بِعَيْنِهِ؛ مِمَّنْ نَصَّ عَلَيْهِمُ

(1) شرح غاية المراد، ص (79).

(2) شرح غاية المراد، ص (79).

(3) شرح غاية المراد، ص (80).

(4) شرح غاية المراد، ص (82).

الكتاب، أو عُرِفَتْ نبوته ورسالته بالتواتر القطعي عن المعصوم عليه أفضل الصلاة والسلام) اه(1).

وقال سماحته في موضع آخر: (... ممَّا يجب الإيمان به أنَّ أحمد - أي نبينا محمدًا ﷺ - هو واحد من رسل الله المصطفين الأخيار، والإيمان به أنَّه واحد من الرسل يقتضي الإيمان بجميع هؤلاء الرسل وبرسالاتهم جميعًا، ولكنَّ الواجب من إيماننا بهم هو الإيمان بجملتهم، إلَّا مَنْ قامت علينا حجته فعرفناه من بينهم معرفة خاصة فعلينا أن نخصه بالإيمان.

ويتميز إيماننا بنبينا محمد - عليه أفضل الصلاة والسلام - أنَّه إيمان بعينه، فلا يكفي أن نؤمن به إيمانًا مجملًا مع سائر المرسلين؛ لأنَّه النبي الخاتم، ورسالته هي الرسالة الخاتمة، وقد تُعِيدُنَا بها وفُرضَ علينا اتباعه، وذلك مستحيل إلَّا إذا ما خصصناه بالإيمان) اه(2).

والأنبياء بهم الإيمان يلزمنا وما على كلهم من كتبه نزل

20. هل يجب الإيمان بالكتب إجمالاً؟ وما الكتب التي يجب أن نخصَّها بالإيمان؟

(وكذلك ما أنزل عليهم من كتبٍ يجب الإيمان به بطريق الإجمال، ما عدا القرآن الكريم، المنزل على نبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم؛ فإنَّه يجب تعيينه في الإيمان كالإيمان بمن نزل عليه، وكذا إن قامت حجةٌ على أحد بمعرفة كتاب آخر من كتب الله فإنَّه يتعين في هذه الحالة أن يُعيَّنَه في إيمانه، كما سلف في الإيمان بالأنبياء) اه(3).

(1) شرح غاية المراد، ص(83).

(2) شرح غاية المراد، ص(59).

(3) شرح غاية المراد، ص(83).

و(تقدّم وجوب تمييز القرآن بتعيينه في الإيمان من بين سائر الكتب؛ ذلك لأننا مُتَعَبِّدُونَ باتِّباع ما احتواه أمرًا ونهيًا، إذ هو الناسخ لما تقدّمه، فكان هذا التعيين أمرًا ضروريًا؛ لانتظام حياتنا الإيمانية والعملية حسبما تُعَبِّدُنَا، فلا يسع أحدًا جهل القرآن، وهو: الكتاب المنزل على نبينا ﷺ للتحدي والإعجاز، المنقول عنه بالتواتر القطعي) اه(1).

والأنبياء بهم الإيمان يلزمنا وما على كلهم من كتبه نزل
وبالقران خصوصًا بعد جملتها وليس منها قديمًا يحتوي الأزل

21. هل جميع الكتب السماوية مخلوقة؟ وما الدليل؟

(مما يتجلى للأذهان بدهاءة أنّ هذه الكتب كلها كأنه بعد أن لم تكن، فهي حادثة، وحدوثها يؤذن بمخلوقيتها؛ إذ كل حادث لا بد له من مُحدثٍ أحدثه، وإلا لجاز حدوث الحوادث بنفسها، وذلك عين المحال؛ لأنه يقضي ببطلان الألوهية) اه(2).

(إذ كل ما سواه فقد خلقه، بمعنى أخرجه من العدم إلى الوجود، قال تعالى: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، وقال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]. ولا ريب أنّ تلكم الكتب من جملة الأشياء، وإلا لما كان معنى للإيمان بها) اه(3).

وبالقران خصوصًا بعد جملتها وليس منها قديمًا يحتوي الأزل
بل كلها خلق الباري وكونه في ما يشاء فلا تصغي لمن عدلا

22. ما حكم الإيمان بالقضاء والقدر؟ وما الفرق بينهما؟

(1) شرح غاية المراد، ص(85).

(2) شرح غاية المراد، ص(85).

(3) شرح غاية المراد، ص(86).

ممَّا يجب الإيمان به: قضاء الله وقدره، والفرق بينهما أنَّ: القضاء هو إثبات الأشياء في اللوح إجمالاً، والقدر هو إيجادها في المواد تفصيلاً(1)اهـ.

23. هل الثواب والعقاب مترتبٌ على الخَلْقِ أم على الكسب؟

(للإنسان من فعله خيراً كان أو شراً جانب الكسب دون الخلق، وأنَّه على كسبه يترتب ثوابه أو عقابه، أمَّا الخلق فالله تعالى وحده هو خالق كل شيء، وتندرج في ذلك أفعال العباد؛ فإنَّها من بين الأشياء الداخلة في عموم ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾(2)اهـ.

(أما الذين أثبتوا لله تعالى الخلق وللعبد المخلوق الكسب فإنَّهم تعلقوا بالنظر في هذه الآيات جميعاً، ففهموا أنَّ ما كان مُسَنَدًا إلى الله فإِسْناده إليه؛ لأنَّه خالقه ومُقَدِّرُه، وما كان مسندًا إلى العباد فإِسْناده إليهم؛ من أجل اكتسابهم إياه، ولم يكن هذا الكسب بإكراهٍ منه تعالى، وإنما اختار مَنْ شاء منهم الخير وَمَنْ شاء الشر، وكلُّ مُيسَّرٌ لما خلق له(3)اهـ.

وإنَّما الفعل مخلوق ومكتسب فالخلق لله والكسب لمن فعلا

24. ما معنى الإيمان لغةً واصطلاحًا؟ وما أركان الإيمان الستة؟

(الإيمان لغةً: هو التصديق(4)اهـ.

(وهو شرعًا: تصديقٌ بالغيب الذي جاءت به رسالات الله(5)اهـ.

(1) شرح غاية المراد، ص(90).

(2) شرح غاية المراد، ص(92).

(3) شرح غاية المراد، ص(94).

(4) شرح غاية المراد، ص(98).

(5) شرح غاية المراد، ص(98).

(وقد جمع أصول ذلك حديث جبريل U؛ إذ جاء تفسير الإيمان فيه: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله») اه(1).

25. ما معنى قولهم: (الإيمان قولٌ باللسان، وتصديقٌ بالجنان، وعملٌ بالأركان)؟

(المراد بـ«القول الإيماني» - في قول المصنف -: الشهادتان، كما دلَّ عليه حديث «أمرت أن أقاتل الناس؛ حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله».)
والمراد بـ«التصديق»: هو التصديق بمضمونها جملةً وتفسيرًا، وقد سبق أن الإنسان إنما يُتَعَبَّدُ بالجملة أولاً، وعندما تقوم عليه الحجة بتفسيرها الاعتقادي أو شيء منه يجب عليه الإتيان بما قامت به الحجة عليه، ولا اعتبار للقول وحده؛ فإنَّ مَنْ جاء بالقول من غير تصديق كان منافقًا نفاقًا اعتقاديًا، ومعنى ذلك أنَّه في باطنه حكمه حكم المشركين، وإن أُجْرِيَتْ عليه أحكام الإسلام بحسب ما أتى به في الظاهر من القول والعمل.

ومراده بـ«العمل»: الإتيان بالفرائض مع اجتناب المحارم، مع الترغيب في الإتيان بالمقدور عليه من المندوبات) اه(2).

إيماننا القول والتصديق مع عملٍ فالقول مرّ صدقه وكُنْ عملاً

26. ما قواعد الدين الأربعة؟

(القواعد هي الأسس والأصول، فقاعدة البناء أساسه الذي يُشَادُّ عليه، وقاعدة الشجرة جذرها الذي تبسق منه) اه(3).

(والدين: هو ما يُدَانُ لله به، أي: يُنْقَادُ له، والمراد به هنا: دين الإسلام) اه(1).
وقواعد الدين أربعة هي:

(1) شرح غاية المراد، ص(98).

(2) شرح غاية المراد، ص(103).

(3) شرح غاية المراد، ص(106).

• (أولها: العلم: والمراد به هنا: العلم المتعلق بالدين، سواء ما تعلق بالاعتقاد أو العمل أو الأخلاق، وسواء ما يتعلق بالتحلي أو التخلي، إذ الدين لا بد لممارسه من إتقانه، ولا يمكنه إتقانه إلا بالعلم) اهـ⁽²⁾.

(وإنما كان العلم من قواعد الدين وقدمه المصنف ~ على سائر قواعده؛ لأن كل ما يليه مُنَبَّنٍ عليه، فالمسلم لا يدري ما يأتي وما يذر من الأعمال إلا بالعلم، ولا يُتَقَنُ النَّيَّةَ الصَّالِحَةَ إِلَّا بِهِ) اهـ⁽³⁾.

• (ثانيها: العمل: والمراد به: العمل الصالح الموافق لحكم الله تعالى، وإنما كان العمل من قواعد الدين؛ لأن الدين ليس أمرًا نظريًا، وإنما هو منهج تطبيقي عملي) اهـ⁽⁴⁾.

• (ثالثها: النيَّة: وهي إخلاص العمل لله وحده، وهي روح العمل، إذ لا قيمة له بدونها، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: 5]، وقال: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 110]) اهـ⁽⁵⁾.

(وكون الأعمال بالنيَّات إنما هو دليل على أن العمل لا قيمة له بدونها، فقد يأتي الإنسان العمل مستقيمًا تامًا ليس به اعوجاج ولا خلل، ولكن يكون وباءً عليه ووبالًا؛ لأنَّه ممَّا يتقرب به إلى الله وهو لم يقصد به وجهه تعالى) اهـ⁽⁶⁾.

(1) شرح غاية المراد، ص (106).

(2) شرح غاية المراد، ص (107).

(3) شرح غاية المراد، ص (107).

(4) شرح غاية المراد، ص (108).

(5) شرح غاية المراد، ص (109).

(6) شرح غاية المراد، ص (110).

• (رابعها: الورع: وأقله اجتناب محارم الله جميعاً) اه⁽¹⁾. وله ثلاث مراتب:

○ (فالمرتبة الأولى: هي مرتبة العدول: وهي ترك المحارم بأسرها مع فعل الفرائض كلها).

○ والمرتبة الثانية: مرتبة الصالحين، وهي ترك ما لا حرج فيه؛ مخافة الوقوع فيما فيه الحرج، هذا مع فعل الفرائض والحرص على النوافل.

○ والمرتبة الثالثة: مرتبة الصديقين، ولا تتحقق إلا بترك كثير مما لا حرج فيه، ولو مع عدم الخوف من الوقوع فيما فيه الحرج، مع المسارعة إلى كل مقدور عليه من أعمال البر، وهي أرفع المراتب) اه⁽²⁾.

قواعد الدين علمٌ بعده عملٌ ونِيَّةٌ ورِعٌ عن كل ما حُظِّلا

27. ما أركان الدين الأربعة؟

(الأركان جمع ركن، وهو الدِّعامة، وهي أقوى ما في البناء. وفي هذا تشبيهٌ للدين ببناء له دعائم متينة، وإنما عُدَّتْ هذه أركان الدين؛ لأنَّها الجانب القوي منه، فمن استجمعها فقد حاز الدين بحذافيره) اه⁽³⁾.

(وأركان الدين هي: الرضا بقضاء الله، وتسليم الأمر إليه، وتفويض كل شيء له، والتوكل عليه) اه⁽⁴⁾.

(1) شرح غاية المراد، ص(111).

(2) شرح غاية المراد، ص(111).

(3) شرح غاية المراد، ص(113).

(4) شرح غاية المراد، ص(113).

- (فالرضا بقضائه: هو قبول كل ما يأتي من لدنه من أمر أو نهي، أو سراء أو ضراء، بحيث لا تجد النفس حرجًا قط وهي تستجيب لداعي الله بفعل ما أمر وترك ما نهى) اه(1).
- (والتسليم: هو الانقياد والإذعان له تعالى، مع الخضوع وعدم الاعتراض عليه في شيء) اه(2).
- (والتفويض: هو الرضا بخيرة الله تعالى له؛ لأنه العالم بمصالح خلقه) اه(3).
- (والتوكل على الله: هو الثقة به وبما عنده، وعدم الاعتماد على ما عند الناس) اه(4).

ارض وفوض وسلم واتكل فبذا تحوز أركانه اللاتي بها كمالا

28. ما الفرق بين القواعد والأركان؟

(القواعد هي الأسس التي يقوم عليها البناء، والأركان هي العُمدُ التي يشتدُّ بها، وبهذا يتضح أنَّ الأركان نفسها هي بحاجة إلى القواعد؛ إذ لا تقوم إلا عليها) اه(5).

29. ما المقصود بمسالك الدين؟

(المسالك جمع مسلك؛ وهو الطريق، وإنما عبّر عن هذه الحالات بالمسالك؛ لأنّها طرقٌ يسلكها المسلمون - حسب ملاءمة الظروف وتهيؤ الأسباب - إلى ما يبغونه من الحق والرشد وإقامة نظام الدّين.

(1) شرح غاية المراد، ص(113).

(2) شرح غاية المراد، ص(114).

(3) شرح غاية المراد، ص(114).

(4) شرح غاية المراد، ص(114).

(5) شرح غاية المراد، ص(114).

وهذا لأنَّ المسلم لا يُكْتَفَى منه بإصلاح نفسه، وإنَّما هو مسؤول عن إصلاح مجتمعه وأُمَّتِهِ، وبهذا ينتظم شمل المسلمين، وتمتد بينهم أواصر الولاية، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: 71] اهـ⁽¹⁾.

وهي أربعة مسالك:

(أولها: الظهور: وهو كاسمه ينبئ عن القوة واجتماع شمل الأمة وانتظام أمرها وعلو كلمة الحق، وتمكن عصبته من قيادة سفينة الأمة وفق نظام دينها.

وهذا الذي كان من بعده عليه الصلاة والسلام عندما بايع المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان الخلفاء الراشدين؛ فإنَّ بيعة كل واحد منهم كانت وفق هذا النظام، وإنما دأب أصحابنا - رحمهم الله - على التمثيل لهذا المسلك بما كان عليه حال الأمة في عهد الخليفين الراشدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ لأنَّ الأمة في عصرهما كانت في عافية من الفتنة، ومأمن من الشقاق والخلاف) اهـ⁽²⁾.

(ثانيها: الشراء: وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ [التوبة: 111]،... والشراء إنما يكون في حال عدم ظهور كلمة أهل الحق) اهـ⁽³⁾.

وذلك كبيعة أبي بلال المرداس بن حدير ~ اهـ⁽⁴⁾.

(1) شرح غاية المراد، ص(116).

(2) شرح غاية المراد، ص(117).

(3) شرح غاية المراد، ص(118).

(4) ينظر: شرح غاية المراد، ص(119).

(ثالثها: الدفاع: وهو أن يجتمع المسلمون عندما يفاجئهم عدوهم بالانقضاض عليهم على مبايعة أحد منهم؛ ليقودهم دفاعًا عن دينهم وعن حرمتهم، إلى أن تنجلي الغمة وينكشف العدو، وتنتهي بذلك بيعته.

وهذا كما وقع لإخواننا أهل المغرب؛ عندما كثر أبو تميم الفاطمي الملقب بالمعز عن أنيابه العُصَلِ فقتل عالمهم أبا القاسم يزيد بن مخلد الوسياني، فاجتمع مَنْ كان حوله على مبايعة أبي خزر الوسياني إمام دفاع لهم، يقود مجاهديهم في سبيل الله حماية لدينهم ولحقوقهم ولكن الحملة التي قادها أبو خزر مُنِيَتْ بالهزيمة والفسل؛ لأنَّها لم يخطط لها من قبل) اه(1).

(رابعها: الكتمان: وهو خلاف الظهور معنًى وحكمًا؛ وذلك بأن يكون المسلمون في ضعف وتشتت، بحيث لا يمكنهم أن يسلكوا أي مسلك من المسالك الثلاثة المذكورة من قبل، ولا بد لهم من مرجع يرجعون إليه؛ يدلهم على الرشد، ويذكرهم بالله وباليوم الآخر، ويصلح ذات بينهم، ويقوم بما أمكنه من مصالحهم.

وهذه الحالة التي مرت بها الدعوة إبان نشوئها في المجتمع المكي؛ فإنَّ أصحاب النبي ﷺ كانوا يلتفون حوله في كتمانٍ من أمرهم، ويتلقون عنه ما يصلح دينهم ودنياهم، وينير لهم الطريق ويبين لهم الحقيقة.

وقد كان هذا هو مسلك الإمام أبي الشعثاء جابر بن زيد رضي الله تعالى عنه عندما أبصر ببصيرته الثاقبة تعذر انتظام أمر المسلمين في وقته واجتماع شملهم على القيام بإنشاء نظام إسلامي يتحدَّى النظام القائم آنذاك.

(1) شرح غاية المراد، ص(120).

وعليه درج تلميذه وخليفته العملاق القائد المحنك والرائد المسدد أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي - رضوان الله عليه -، الذي نضج في عهده الجهد، فأتت الدعوة على يديه ثمارها الطيبة⁽¹⁾.

ثم الظهور ودفع والشرع مع الـ كتمان طرقاً له أكرم بها سبلا

30. ما المراد بفرز الدين؟

(الفرز هو التمييز والفصل، والمراد به هنا هو: تمييز الناس بعضهم من بعض، والفصل بين أحكامهم بحسب معتقداتهم وأحوالهم الدينية.

وهم بهذا الاعتبار ينقسمون إلى ثلاث طوائف:

أولها: المؤمنون:

وقد سبق بيان حقيقة الإيمان ومعناه لغة واصطلاحاً، وتبيان صفات المؤمنين حسب ما تدل عليه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة.

وتقرَّرَ ممَّا ذكرناه أنَّ الإيمان المطلوب هو عقيدة راسخة في النفس، تنشأ عنها الأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة، والأقوال الصادقة، وهو روح الحياة وملاكها، تتحول به النفوس وتنقلب به الطباع إلى أضداد ما كانت عليه، كما حدث ذلك لسحرة فرعون عندما كانوا لا يعرفون قيمة للحياة إلا بقدر ما يكسبونه من منافعها المادية، فلذلك قالوا لفرعون عندما أتوا لتحدي موسى ودعوته: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ [الشعراء: 41] اهـ⁽²⁾.

(ثانيهما: المنافقون: وهم قومٌ أظهروا الإيمان بألسنتهم، وبأينوه في سريرتهم أو

بأعمالهم.

(1) شرح غاية المراد، ص (121).

(2) شرح غاية المراد، ص (125).

ووصفهم بالنفاق يوحى بما عندهم من التناقض في أحوالهم، وهو مصطلح إسلامي محض؛ إذ لم تكن التسمية بذلك معهودة عند العرب قبل نزول القرآن، وإنما مأخذها لغةً من: نَفَقَ اليربوع ونَفِيق ونافق؛ إنْ خرج من نفاقته هروبًا من الصائد، وذلك أنَّ لليربوع بايين: ظاهرًا ويسمى القاصعاء، وخفيا ويسمى النافقاء، فإذا أراد الصائد استخراجها من قاصعائه ضرب برأسه النافقاء وخرج عنه، وهكذا المنافق يدخل في الإسلام من وجه ويدعه من آخر) اهـ⁽¹⁾.

(وهو على ضربين: نفاق عقدي: وهو أن يتباين القول والمعتقد، وذلك بأن يدعي الإيمان وهو يبطن الإشراك، ومن هذا الصنف المنافقون الذين بكَتَّهم القرآن في عهده - عليه أفضل الصلاة والسلام -، فقد ادَّعوا الإيمان برسالته - صلوات الله وسلامه عليه - مع انطوائهم على معتقدات أهل الكفر والضلال، وإنما جعلوا ما يظهرونه من الإيمان والإسلام جُنَّةً؛ لئلا يحكم عليهم بأحكام أهل الشرك والضلال، مع ما كانوا يضمرونه من محاربة الإسلام) اهـ⁽²⁾.

(ونفاق عملي: وهو عدم التزام المرء بواجبات الإسلام فعلاً أو تركاً، وهو وإن كان أهون من سابقه إلا أنَّه أمر عظيم) اهـ⁽³⁾.

(ثالثها: المشركون: وهم كل مَنْ رفض قبول الإسلام ظاهراً وباطناً، سواء كان من عبدة الأوثان، أو من الملاحدة، أو من أهل الكتاب.

ويتحقق الشرك بإنكار كل ما عُلِمَ من الدين بالضرورة من غير تأويل، كإنكار وحدانية الله، أو إنكار قدسيته عن اتخاذ صاحبة أو الولد، أو الاتصاف بصفات النقص كالعجز والجهل والحدوث والموت والصمم والعمى، أو إنكار رسول من رسل

(1) شرح غاية المراد، ص(128).

(2) شرح غاية المراد، ص(128-129).

(3) شرح غاية المراد، ص(129).

الله الذين ثبتت رسالتهم بالقطع، أو إنكار كتاب ممّا أنزل الله، أو حُكْمٍ قطعي شرّعه، أو إنكار اليوم الآخر، أو شيء من أوصافه الثابتة بالقطع.

وهذا يتبين دخول كفار أهل الكتاب في المشركين؛ بإنكارهم وحدانية الله سبحانه؛ بنسبة الولد والشريك إليه، وإنكار نبوة نبينا ﷺ ونزول القرآن عليه(1)اه.

وَفَرَزُهُ فِي ثَلَاثِ مَوْمِنٍ وَمَنَا فِقِ وَصَاحِبِ شَرِكٍ جَاحِدِ عَزْلًا

31. ما أحكام المشركين المشتركة بينهم في الإسلام؟

(يتفق المشركون جميعًا في بعض أحكامهم، ومنها أنه لا توارث بينهم وبين المسلمين، ولا يُدفنون في مقابرهم، ولا يُصلّى عليهم إذا ماتوا، ولا يُحَيَّون بتحية الإسلام، ولا يُشمت عاطسهم، ومَنْ مات منهم بين المسلمين ولم يكن هنالك أحد من أهل ملته فإن على المسلمين دفنه فقط بمنأى عن مقابرهم من غير غسل ولا صلاة، وإنما تُستَرَّ عورته؛ لأجل حرمة الإنسانية(2)اه).

32. ما المراد بحرز الدين؟

(الحرز كالحفظ وزُنًا ومعنى(3)اه).

(وصون الدّين من الضياع إنّما هو بولاية الصالحين والبراءة من المفسدين، والوقوف عمّن جهل أمره).

وإنّما كان حزر الدّين بذلك؛ لما فيه من شدّ الروابط بين المتقين، والتناصح بينهم، والتعاون على البر والتقوى، وتجنب جميع أسباب الفساد والانفصال التام عن

(1) شرح غاية المراد، ص(131-132).

(2) شرح غاية المراد، ص(133).

(3) شرح غاية المراد، ص(136).

أهله، فإنَّ الوَلَايةَ رباطٌ روحي يشدُّ المؤمنَ إلى المؤمن، حتى لا يُجِبَّ له إلا ما يُجِبُّه لنفسه، ويحرص على إصلاحه كحرصه على إصلاح نفسه(اه⁽¹⁾).

وحرزه أن توالي من أطاع وتب— را من مصروقف عن كل من جهلا

33. ما أثر البراءة من المفسدين على المجتمع؟

(... والفاجر يشعر أنه منبوذ لا تربطه بهذه البيئة الصالحة رابطة، فتضيق به الأرض بما رحبت، فإمّا أن يضطر إلى محاسبة النفس والعودة إلى حظيرة الحق، والالتفاف حول الصالحين، وإمّا أن يبحث عن بيئة أخرى تلائم هواه وطباعه، فينقُ المجتمع من أعماله، ويسلم من شره)اه⁽²⁾.

34. ما أقسام الولاية والبراءة؟

(الولاية والبراءة على أقسام؛ لأنَّهما إمّا أن تكونا ولاية جملة وبراءة جملة، أو ولاية أشخاص وبراءة أشخاص، وولاية الأشخاص وبراءة الأشخاص إما أن تكونا بحكم الظاهر أو بالحقيقة)اه⁽³⁾.

35. ما معنى ولاية الجملة وبراءة الجملة؟

(ولاية الجملة هي أول ما يجب من صنوف الولاية على الإنسان؛ فإنَّها تجب على كل مسلم عالمًا كان أو جاهلاً، إذ يجب على كل أحد أن يعتقد أنه يتولّى جميع

(1) شرح غاية المراد، ص(136).

(2) شرح غاية المراد، ص(137).

(3) شرح غاية المراد، ص(138).

أولياء الله من الأولين والآخرين إلى يوم الدين، ويبرأ من جميع أعداء الله من الأولين والآخرين إلى يوم الدين) اهـ⁽¹⁾.

ووال في جملة من قد أطاع وعاد من عصى جملة لله ممتثلاً

36. ما أقسام ولاية الأشخاص وبراءة الأشخاص؟ وما معنى ولاية الظاهر وبراءة الظاهر؟

(أمّا ولاية الأشخاص وبراءة الأشخاص فهما إمّا أن تكونا ظاهرتين أو حقيقتين؛ فولاية الظاهر تترتب على ما يظهر من صلاح الإنسان واستقامته في أقواله وأفعاله، وكذلك البراءة منه بحكم الظاهر إنّما هي مبنية على وقوعه في مخالفة الحق قولاً أو عملاً، وإصراره عليها، وثبوت ذلك عليه) اهـ⁽²⁾.

37. ما حكم ولاية الأشخاص والبراءة منهم؟

(لا خلاف في أنّ على الإنسان أن يتولّى جميع أولياء الله من الأولين والآخرين إلى يوم الدين، كذلك أن يبرأ من جميع أعدائه، وإنّما الخلاف في ولاية الأشخاص وبراءتهم، فذهب إلى وجوبهما أصحابنا بغير خلاف، ووافقهم عليهما بعض أصحاب المذاهب الأخرى، وخالفهم آخرون، والدليل عليهما واضح، فإنّ الله أوجب على المؤمنين أن يتولّى بعضهم بعضاً؛ حيث قال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: 71] اهـ⁽³⁾.

38. ما طرق ولاية الظاهر وبراءة الظاهر؟

(1) شرح غاية المراد، ص (139).

(2) شرح غاية المراد، ص (139).

(3) شرح غاية المراد، ص (142).

(طرق هذه الولاية الظاهرية ثلاث: إما المعاينة، وهي أن يشهد الإنسان المسلم من غيره ما يدل على المسارعة إلى استقامته من غير خروج عن مسلك الحق قولاً ولا عملاً، مع المسارعة إلى التوبة عند الزلل) اهـ⁽¹⁾.

(وإمّا الشهرة، وذلك بأن يشتهر المرء بالصلاح والاستقامة حتى تتواطأ الألسن على نقل ذلك عنه.

وإمّا البيّنة العادلة، وهي شهادة العدلين، واختلف في شهادة الواحد.

وأما البراءة بحكم الظاهر فتثبت بالطرق المذكورة مع إضافة طريق آخر إليها، وهي: الإقرار بارتكاب الكبيرة، سواء كانت قولاً أو عملاً أو اعتقاداً، والبيّنة التي تثبت بها البراءة لا تكون إلا بعدلين.

ولئن كانت ولاية الظاهر وبراءة الظاهر مبنيتين على ما يظهر من صلاح المرء أو عدمه؛ فمن الواجب فيمن لم يكن معروفاً بصلاح ولا بفجور الوقوف عنه؛ حتى يثبت ما يوجب ولايته أو ما يوجب البراءة منه) اهـ⁽²⁾.

39. ما طرق ولاية الحقيقة وبراءة الحقيقة؟ وما حكمها؟

(أمّا ولاية الحقيقة وبراءة الحقيقة فلا تكونان إلا بنصّ قطعي - متنا ودلالة - يدل على سعادة أحد بعينه أو شقاوته، سواء ذكر باسمه أو بكنيته أو بوصفه، كما ترى في القرآن الكريم من النص على سعادة رسل الله المصطفين الأخيار، وسعادة مريم بنت عمران وامرأة فرعون، والرجل الذي جاء من أقصى المدينة، وشقاوة فرعون، وأبي لهب، وامرأة نوح، وامرأة لوط، وابن نوح الذي عصى أمره.

(1) شرح غاية المراد، ص(139).

(2) شرح غاية المراد، ص(140).

ومثل ذلك ما لو ثبت بالتواتر عن النبي ﷺ أَنَّ أَحَدًا بَعِينَهُ مِنَ السَّعْدَاءِ أَوْ مِنَ الْأَشْقِيَاءِ(1) اهـ.

و(ولاية الحقيقة فريضة على المؤمن لكلِّ مَنْ عصمه الله الهلاك، سواء كانت هذه العصمة عصمة من الوقوع في الأعمال المهلكة كعصمة الملائكة، الذين قال الله فيهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: 6]، وقال فيهم: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِه يِعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: 27]، وقال فيهم أيضًا: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: 20].

ومثلهم الأنبياء والمرسلون، فقد أثنى الله عليهم في كتابه ووصفهم بأنهم من عباده المخلصين(2) اهـ.

40. ما الفرق بين ولاية الحقيقة وبراءة الحقيقة، وولاية الظاهر وبراءة الظاهر؟

(الفرق بين ولاية الحقيقة وبراءة الظاهر والولاية والبراءة بحكم الظاهرة أَنَّ ولاية الحقيقة وبراءة الحقيقة لا تبدلان، فالولي بالحقيقة يظل وليًا ولو ارتكب ما ارتكب من المحجورات، وإن ارتد عن إسلامه؛ لأنَّ خبر الله لا يتبدل، وكذلك ما أخبر به المعصوم عن الله سبحانه، وإنما تنقذ فيه الأحكام الدنيوية المترتبة على أعماله، إقامة الحدود وغيرها، مع الاعتقاد الجازم أَنَّ ميته لا تكون إِلَّا مقرونة بخاتمة حسنة، سواء ظهرت لنا أو خفيت علينا، وكذلك البراءة بالحقيقة تظل ملازمة للمتبرأ منه، ولو بدًا من أقواله وأعماله أَنَّهُ أَبْرُّ أَهْلِ زَمَانِهِ؛ لليقين الجازم أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ إِلَّا شَقِيًّا.

(1) شرح غاية المراد، ص(140).

(2) شرح غاية المراد، ص(146).

وأما الولاية والبراءة بحكم الظاهر فتبدلان باختلاف حال الشخص المتوَلَّى أو المتبراً منه(1)اه.

41. هل يوجد وقوف في الجملة أو الحقيقة؟

(ليس في الجملة ولا في الحقيقة وقوف؛ لأنَّ ولايتهما وبراءتهما لا تكونان إلا حسب ما في علم الله تعالى، والله لا تخفى عليه خافية، وإنما يجب الوقوف في الظاهر عمَّن لم يعرف منه موجب ولاية ولا براءة؛ لأنَّ أحكام الظاهر منوطة بما يبدو من حال الإنسان)اه(2).

42. ما معنى أن الولاية والبراءة قد تكون توحيداً وقد تكون طاعة؟

(الولاية تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون مقرونًا بتوحيد الله تعالى؛ لأنَّه مما يندرج في الاعتقاد، ومنها ما يكون من ضمن الطاعات؛ لأنَّه ممَّا يندرج في الأعمال، وكذلك البراءة.

فولاية الجملة وبراءة الجملة داخلتان في الاعتقاد المفروض على العباد، وكذلك ولاية الحقيقة وبراءة الحقيقة؛ لأنَّهما لا تجبان إلا بنص قطعي، فتركهما إنكار للنص وإعراض عنه، ولذلك يكفر كفر شرك من أنكر ولاية الجملة وبراءتها، أو ولاية الحقيقة وبراءتها.

وذلك بخلاف ولاية الظاهر وبراءته، فمن أنكرهما فهو فاسق، وكفره كفر نعمة لا يخرج من ملة الإسلام، والإتيان بهما من الطاعات العملية، وتركهما من المعاصي)اه(3).

(1) شرح غاية المراد، ص(141).

(2) شرح غاية المراد، ص(141).

(3) شرح غاية المراد، ص(151).

ثم الولاية توحيداً تكون وأخـرى طاعة فرضت إن شرطها حصل
كذا البراءة والشرط الذي وجبت به الولاية أن تلتف به ممتثلاً

43. هل ولاية الله للمؤمنين أزلية لا تتبدل وكذا عداوته للمجرمين؟

(ولاية الله لعباده أزلية أبدية، وكذا عداوته للمجرمين، لا يؤثر عليهما ما يحدث منهم من أفعال الخير أو الشر؛ لأنَّ خاتمة كل منهم معلومة له تعالى، وبحسبها كانت ولايته لمن تولاه وداوته لمن عاداه) اهـ⁽¹⁾.

وربنا لم يزل للمؤمنين ولياً يا هكذا وعدوا للذي نصلاً
وهكذا أبداً ليس الزمان ولا الـأفعال تقدر فيه خذ منتحلاً

44. ما معنى الكفر؟ وما أقسامه؟

(الكفر لغةً: هو التغطية) اهـ⁽²⁾.

(وهو في الاصطلاح كفران: كفر بالله، وكفر بنعمته.

فالكفر بالله: هو الإشراك به سبحانه، وهو مخرج من ملة الإسلام) اهـ⁽³⁾.

(وأما الكفر بنعمته تعالى: فهو صرف ما أنعم به على عبده من نعمه الظاهرة أو الباطنة إلى ما لم يخلق من أجله من الطاعة، ويكون ذلك بالإعراض عن مفروضاته تعالى أو ارتكاب محظوراته، وهو بهذا المعنى نقيض الشكر؛ لأنَّ الشكر صرف العبد ما أنعم الله به عليه من النعم في طاعته) اهـ⁽⁴⁾.

(1) شرح غاية المراد، ص(152).

(2) شرح غاية المراد، ص(158).

(3) شرح غاية المراد، ص(158).

(4) شرح غاية المراد، ص(159).

وأما عن أقسام الكفر والشرك فيقول سماحته:

(وهو ينقسم إلى قسمين: شرك مساواة، وشرك جحود).

فالمساواة: أن يُسَوَّى بين الله وبين خلقه في شيء، فمن اتخذ مع الله إلهاً آخر فقد سَوَّى بين الله تعالى وبين غيره؛ إذ جعل الألوهية مشتركة بينه وبين شريكه، ومن زعم أن الله مُعِينًا أو وزيرًا أو مُشِيرًا فقد سَوَّى بين الله وبين غيره في الاحتياج إلى من احتاج إليه، وكذلك مَنْ زعم أن الله صاحبةٌ أو ولدًا فقد ساواه تعالى بغيره في ذلك، ومثله إن زعم أن الله سبحانه حادثٌ أو فانٍ، أو وَصَفَهُ بأيِّ صفة من صفات الخلق، فقد ساواه تعالى بخلقه في الاتصاف بتلك الصفة.

وأما الجحود: فهو أن يجحد وجود الله تعالى، أو ما عُرف من الدين بالضرورة من صفاته وأفعاله، كأن يجحد كونه عالمًا، أو كونه سميعًا، أو بصيرًا، أو قديرًا، أو يجحد خلقه الخلق أو إمامتهم، أو بعث العقلاء وحسابهم، أو أن يجحد إثابته للمطيع وعقوبته لمن عصاه، أو يجحد إنزاله للكتب، أو إرساله للرسول، ويدخل في ذلك ما لو جحد ولو رسولًا واحدًا أو كتابًا واحدًا مما ثبتت الحجة به، أو يجحد حكمًا من الله أنزله في كتابه، أو خبرًا أخبر به، فإنه بذلك كله يكون في عداد المشركين.

وهذا التقسيم ليس منصوصًا عليه، وإنما هو اصطلاح لأصحابنا، وإلا فيمكن عند التحقيق أن يرد الشرك كله إلى المساواة أو إلى الجحود⁽¹⁾.

وهو المساواة بين الله جلّ وبيد من الخلق أو جحده سبحانه وعلا

45. ما معنى الأثر المروي عن الإمام أبي الشعثاء جابر بن زيد τ حيث قال: «يسع الناس جميعًا جهل ما دانوا بتحريمه؛ ما لم يركبوه، أو يُصَوِّبُوا راحبه، أو يتبرأوا من عالم تبرأ من راحبه، أو يقفوا عنه»، وحكي انعقاد الإجماع عليه؟

(1) شرح غاية المراد، ص(161-162).

(مراده بهذا جميع المحارم من الأفعال والأقوال التي هي دون الإشراف، وهي كالزنا، وأكل الربا، وقتل النفس المحرمة بغير حق، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، وقطع الرحم، والسرقه وأكل أموال اليتامى ظلماً، وأكل أموال الناس بغير حق، والغيبه والنميمة، وقذف المحصنات، والتجسس على العورات، والسخرية من المؤمنين أو المؤمنات، فإن ذلك كله مما يسع المسلم جهله ما لم تقم الحجة به؛ إلا إن ارتكبه، أو تولى ركبته، أو تبرأ من عالم تبرأ من ركبته، أو وقف عن ولايته بسبب براءته تلك، فبكل ذلك يضيق عليه جهله ويجب عليه علمه، فتقوم عليه الحجة عندئذ بأيِّ مُعَبِّرٍ يُعَبِّرُ له عن حكمه ولو كان كافراً، كما شرحه الإمام أبو سعيد في استقامته، وبسطه المصنف في مشاركته، وقد تضمن ذلك كله الأثر المروي عن الإمام أبي الشعثاء جابر بن زيد τ حيث قال: «يسع الناس جميعاً جهل ما دانوا بتحريمه؛ ما لم يركبوه، أو يَصَوِّبُوا ركبته، أو يتبرأوا من عالم تبرأ من ركبته، أو يقفوا عنه»، وحُكِيَ انعقاد الإجماع عليه اه(1).

46. ما قواعد الكفر الأربع؟

(القواعد جمع قاعدة، وهي الأصل، يعني: أن أصول الكفر بِقِسْمَيْهِ - وهما الشرك وكفر النعمة - أربعة، وهي: الجهل، والحَمِيَّة، والكبر، والحسد. وقد حدَّزَ المصنف من داء هذه العلل العضل، أي: العضال، والداء العضال هو المرض الذي أعيا الأطباء علاجه، وقد عدَّها كذلك؛ لأنَّها مهلكة لمن لم يتخلَّص منها بتوفيق الله تعالى إيَّاه.

(1) شرح غاية المراد، ص(162-163).

وأولها: الجهل: وهو عدم المعرفة بما من شأنه أن يُعْرَفَ، فهو نقيض العلم، وينقسم إلى قسمين: بسيط ومركب، فالبسيط: عدم المعرفة بالشيء أصلاً، والمركب: عدم المعرفة به مع تصور معرفته على خلاف ما هو عليه، ولذلك كان أشد؛ فهو مركب من جهلين: جهل بالشيء، وجهل بأنه جاهله، وهذا الذي عناه الشاعر بقوله:

ومن عجب الأيام أنك جاهل وأنتك لا تدري بأنك لا تدري) اه(1).

(ثانها: الحَمِيَّة: وهي العصبية الباطلة، فإنها تعي بصيرة صاحبها حتى يجعل الباطل حقًا والحق باطلاً، وهي من شأن أهل الجاهلية؛ قال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٦].

وإنما كانت من قواعد الكفر؛ لأنها تحول بين من استحكمت في نفسه وبين اتباع الحق، فقد يرى الحق بأم عينه، ولا يصدده عنه إلا هذه الحَمِيَّة) اه(2).

(ثالثها: الكبر: وهو أن يتعالى الإنسان بنفسه، وعُرفَ بأنه: تسفيه الحق وغمط الخلق، أي: ازدرأؤهم واحتقارهم. والمتكبرون إمامهم إبليس - لعنه الله - فإنما عصى الله تبارك وتعالى باستكباره؛ إذ رأى لنفسه مزية على آدم فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].

وعليه فإنَّ الكبر إمام المعاصي؛ لأن[ه] أول ما عُصِيَ الله تعالى به.

والمتكبر متناول على الله تبارك وتعالى، فإنَّ الكبرياء من خصائصه، ففي الحديث القدسي: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري؛ فمن نازعني أحدهما قذفته في النار ولا أبالي» اه(3).

(1) شرح غاية المراد، ص(165).

(2) شرح غاية المراد، ص(166).

(3) شرح غاية المراد، ص(167).

(رابعها: الحسد: وهو تمني زوال نعمة الغير، سواء كان هذا التمني مصحوبًا بتمني انتقالها إلى الحاسد أو مجرد زوالها، وهو داء عضال يثير العداوة والبغضاء؛ فإنَّ الحاسد يشعر بنار تضطرم بين جوانحه، يؤججها ما يراه من نعمة الله تعالى على غيره، فلذلك يتمنى إطفاءها بزوال تلكم النعمة) اهـ(1).

(وقد يدفع الحسد بصاحبه إلى أن يكابر الحقيقة التي تملأ عقله وقلبه فيجدها، كما كان ذلك من أمية بن أبي الصلت؛ الذي كان يتطلع إلى نبوة يشرق ضياؤها فيبدد ظلام الجاهلية، فلمَّا أكرم الله بذلك عبده ورسوله محمدًا ﷺ حسده على ما آتاه الله وكفر به. وهكذا كان صنيع كثير من المشركين؛ إذ لم يصرفهم عن الإيمان به إلا هذا الداء) اهـ(2).

جَهْلٌ حَمِيَةٌ كَبْرُ بَعْدِهِ حَسَدٌ قواعد الكفر فاحذر داءها العَصِلا

47. ما أركان الكفر الأربعة؟

(أركان الكفر التي يُشَادُّ بها بناؤها هي هذه الأربعة: الرغبة، والرغبة، والشهوة، والغضب.

فالرغبة: هي الميل الزائد إلى الدنيا حتى يمتنع صاحبه من أداء ما عليه من الحق، ويحرص على أخذ حق غيره، وهذا هو حب الدنيا الذي يعمي بصيرة صاحبه، فلا يبالي بما يترتب عليه من خسارٍ في الدار الآخرة، وهو المراد بنحو قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: 15-16] اهـ(3).

(1) شرح غاية المراد، ص(168).

(2) شرح غاية المراد، ص(168).

(3) شرح غاية المراد، ص(171).

(وَأَمَّا الرهبة: فهي الخوف المفرط الذي يصرف صاحبه عن الواجب، كأن يخشى أحدًا من المخلوقين، فيمتنع عن اتباع الحق لأجله، ومنها خشية الفقر المانعة من أداء حق الله؛ كالزكاة، وحقوق أهله كالإنفاق على العيال، وقد أوقعت هذه الخشية قومًا في معاكسة الفطرة بحيث انتزعت الرحمة من قلوبهم؛ فقتلوا أفلاذ أكبادهم خشية الإملاق، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الإسراء: 31].

ويندرج في هذه الرهبة الامتناع عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع وجوبهما، وكذلك الفرار من الزحف، وعدم الثبات للعدو، وعدم الدفاع عن النفس والديين وسائر الحُرّمات) اه(1).

(وَأَمَّا الشهوة: فهي ميل النفس إلى اتباع الملهذات، وهي تكون من أركان الكفر عندما تخرج بصاحبها عن حدود ما أباحه الله تعالى له من ملاذ الحياة إلى ما حرّم عليه، فإنّ هذه هي الشهوات المحرمة المهلكة الصارفة عن الحق، ولذلك قرن الله بين اتباعها وبين إضاعة الصلاة في قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: 59] اه(2).

(وَأَمَّا الغضب: فهو انفعال نفسي يدفع بصاحبه إلى الانتقام من الغير، وإنما هو من أركان الكفر عندما يدفع إلى الانتقام بالباطل كما هو شأن المجرمين، أمّا إن كان غضبا لله تعالى حينما تنتهك حُرْمُهُ وَيُضَاعُ دينه فهو من أَجَلِ المحامد، وقد وصف الله المؤمنين بقوله: ﴿أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: 54]، وبقوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩] اه(3).

(1) شرح غاية المراد، ص(172).

(2) شرح غاية المراد، ص(172-173).

(3) شرح غاية المراد، ص(173).

ورغبة رهبة أركانه ويلي — بها شهوة غضب في كل ما حظلا

48. ما معنى الملل؟ وما أقسامها؟

(الملل جمع ملة بمعنى الدين، وهي في الأصل مأخوذة من أَمَلَّ بمعنى أَمَلَى، قال تعالى: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وأصلها في الملة الشرعية، وهي التي أَمَلَّها الملكُ على الرسول، وأَمَلَّها الرسول على الأمة، ولكنها أُطْلِقَتْ على سائر النحل، سواء ما كان له أصل فيما أوحاه الله تعالى أو لا.

ومِلَّ النَّاسُ بحسب الأحكام الشرعية في أصحابها تنقسم إلى ست؛ وهي: الإسلام واليهودية والنصرانية والصابئة والمجوسية وعبادة الأصنام، ويندرج في هذه الأخيرة جميع أنواع الشرك، فيدخل في حكمها الملاحدة كالشيوعيين والوجوديين، وسائر الذين لا يدينون بدين.

ووجوب معرفة هذه الملل؛ من أجل الفرز بين أتباعها في الأحكام، وهو الذي درج عليه كثير من أصحابنا، وذهب الإمامان أبو يعقوب الوارجلاني وأبو إسحاق اطفيش إلى أنَّ معرفتها ليست من ضروريات الدين^(١).

49. ما معنى الإسلام؟ وما أقسام المسلمين فيه؟

(الإسلام هو دين الله الحق الذي ارتضاه لخلقه وأرسل به رسله وأنزل به كتبه، ولكن المحسوبين على هذا الدين فيهم الوفي الصالح الذي التزم جميع أحكامه؛ فأدَّى الفرائض واجتنب المحارم، وحرص جُهْدَه على إتيان الفضائل واجتناب المكروه، وإن وقع في محذور أو قَصَرَ في مفروض بادر إلى التوبة وسدد الخلل.

وفيهم المقصِّر؛ إما بترك ما فرض وإما بفعل ما حرم، والكل محسوب على هذا الدين، فلا يقال بخروجه منه إلا إن أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة^(١).

(1) شرح غاية المراد، ص (176-177).

فالمسلمون وهم موف ومجترح والمجرمون بنهك منهم انفصلا
أو مستحل وأحكام الألى انتهكوا أن يرجعوا كل ما صابوا وإن جزلا

50. ما أقسام مرتكب المحرمات في الدين؟ وما توبة من فعل ذلك؟

(مَنْ وَقَعَ فِي ارْتِكَابِ مَا حَرَّمَ لَا يَخْلُو إِذَا مَا يَكُونُ أَتَى مَا أَتَى اسْتِحْلَالًا أَوْ انْتِهَاً،
فَالْمُسْتَحَلُّ تَجْزِيهِ التَّوْبَةُ مِمَّا أَتَى، وَلَا يُلْزَمُ بِشَيْءٍ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ النَّاسِ الَّتِي
أَضَاعَهَا، سِوَاءَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَنْفُسِ أَوْ الْأَمْوَالِ أَوْ الْأَعْرَاضِ، إِلَّا مَا بَقِيَ بَعِينَهُ فِي يَدِهِ؛ فَإِنَّ
عَلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى صَاحِبِهِ، وَذَلِكَ هُوَ خِلَاصُهُ مِنْهُ، أَمَّا مَا تَلَفَ فَلَا يُطَالَبُ بِهِ.

والمستحل هو المعتقد حل ما أتى بتأويله دليلاً من الأدلة الشرعية، كالخوارج -
وهم الأزارقة والنجدية والصفيرية -؛ فإنهم يحكمون بحكم الشرك على كل مرتكب
كبيرة، فيستبيحون بسبب ذلك سفك دمه، وغنيمة ماله، وسبي نسائه وذريته،
ويتأولون في هذا قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]؛ إذ
حملوه على الطاعة بأكل الميتة، ومعنى ذلك: أَنَّ مَنْ أَكَلَ الْمَيْتَةَ عِنْدَهُمْ مُشْرِكًا، وَهَكَذَا
بقية الكبائر، وقد أفرطت الأزارقة في الغلو حتى حكمت على كل مَنْ عصى الله ورسوله
- ولو بمقارفة صغيرة - بالإشراك، مستدلين بقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: 36]؛ إذ حملوا الضلال المبين على الشرك.

وهذا كله خلاف لما استقر عليه إجماع الأمة قبل أن تظهر بدعتهم هذه؛ فإنَّ
الأمة مجمعة على أَنَّ مِمَّا يُعْصَى بِهِ اللَّهُ تَعَالَى مَا هُوَ دُونَ الْإِشْرَاقِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفُسُوقِ،
وَأَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾: إِنَّ أَطَعْتُمُوهُمْ فِي اعْتِقَادِ حَلِّ
الميتة؛ فَإِنَّ اعْتِقَادَ حَلِّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ رَدًّا لِحُكْمِهِ، وَمَنْ رَدَّ حُكْمَهُ الصَّرِيحَ فَقَدْ أَشْرَكَ، أَمَا

(1) شرح غاية المراد، ص (179).

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾، فلا يعني الضلال فيه الإشراك؛ إذ ليس كل ضلال شركًا(1)اهـ.

(وأما المنتهك فيجب عليه مع التوبة أن يرد ما أتلف من مال، وأن يضمن ما أصاب من دماء الناس وأعراضهم)اهـ(2).

51. على أي شيء يُشَدَّدُ في توبة المستحل؟

(يُشَدَّدُ على المستحل بوجوب الاستيثاق من توبته؛ وذلك بأن تكون توبته تفصيلًا، بحيث يعدد ما خالف فيه الحق، ويعلن رجوعه إلى معتقد المسلمين وقولهم، وأن يعلن ولايته لمن تبرأ منهم من أئمة أهل الحق، وبراءته ممن دان بولايتهم من أئمة أهل الضلال، هذا فيما بينه وبين المسلمين، أمَّا فيما بينه وبين ربه فحسبه أن يتوب كما يتوب غيره، مقلعًا عن كل ضلالة اعتقدها إلى ضدها من الحق)اهـ(3).

52. ما حقوق المسلمين العامّة؟

(جميع المسلمين برُّهم وفاجرهم تجب لهم حقوق الإسلام العامة: كرد السلام، وتشميت العاطس، ودفنهم في مقابر المسلمين، وجميع حقوق الموتى من المسلمين، وكذلك الموارثة بينهم وبين غيرهم من أبناء ملة الإسلام، وإنما تُقَامُ عليهم الحدود الشرعية إن ارتكبوا موجباتها، ويقاتلون إن بغوا من غير أن يُجَهَرَ على جريحهم أو يُتَبَعَ مدبرهم، إلا أن يكون لهم ردءٌ يرجعون إليه، ولا تُغنم أموالهم، ولا تسبى ذراريهم، سواء كانوا مستحلين أو منتهكين)اهـ(4).

(1) شرح غاية المراد، ص(179-180).

(2) شرح غاية المراد، ص(181).

(3) شرح غاية المراد، ص(181).

(4) شرح غاية المراد، ص(181).

53. مَنِ الْيَهُودِ؟

(اليهود هم أهل التوراة التي يزعمون التمسُّكُ بها، مع أنَّهم حرَّفوا الكلم عن مواضعه، وأضافوا إلى التوراة ما ليس فيها، وحذفوا ما لم يرق لهم منها، فضلوا ضلالاً مبيئاً) اه(1).

54. مَنِ النَّصَارَى؟

(النَّصَارَى هم أهل الإنجيل، وقد وقعوا فيما وقع فيه اليهود من التحريف والتبديل والضلال) اه(2).

55. مَنِ الصَّابِئَةِ؟

(أَمَّا الصَّابِئُونَ فهم قوم لم يتضح للناس معتقدتهم؛ لإخفائه عن غيرهم، ولم يأت القرآن ببيان ما يعتقدون فيكون عليه المعول في إثبات ذلك؛ لذلك وقع الخلاف بين أهل العلم كثيراً في معتقداتهم، فقليل: كانوا متمسكين برسالة سماوية، وهي رسالة إدريس، ووقعوا في التحريف والتبديل كغيرهم. وقيل: إنهم يعبدون الملائكة. وقيل: بل يعبدون الكواكب، ولكنهم يرمزون بها إلى الملائكة. وقيل: بأن دينهم خليط مما جاء في الإنجيل والتوراة والقرآن؛ إذ أخذوا من كُلِّ ما طاب لهم، وقالوا: أصبنا ديناً) اه(3).

56. مَنِ الْمَجُوسِ؟

(1) شرح غاية المراد، ص(183).

(2) شرح غاية المراد، ص(183).

(3) شرح غاية المراد، ص(183).

(أما المجوس فهم أصحاب زرادشت الذي ينسبون إليه، وهم يعبدون النار، ومن الناس من يقول: بأنهم كانوا أهل كتاب، فزُفِع عنهم؛ لتغييرهم) اه(1).

57. ما الحكم المشترك بين (اليهود والنصارى والصابئة والمجوس)؟

(الحكم الذي ذكره هنا لهذه الملل الأربع - وهو أنهم يسالمون إذا أدوا الجزية عن صغار - إنما هو ثابتٌ في أهل الكتابين بالنص عليه في قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: 29]؛ إذ جعل الغاية من مقاتلتهم رضوخهم لأن يعطوا الجزية وهم صاغرون، وهذا بعد أن يُعْرَضَ عليهم الإسلام ويرفضون، فإن قبلوه كانوا إخواننا، لهم ما لنا وعليهم ما علينا.

وأما الصابئون فإنَّ إجراء هذا الحكم عليهم؛ لقرنتهم بأهل الكتاب في أكثر من موضع في القرآن، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 62]، على أن اقتنائهم بهم في مقام التبشير لمن آمن منهم وعمل صالحًا يُوجي بأنهم كانوا أهل كتاب كما قيل.

وأما المجوس فالحاقهم بأهل الكتاب؛ لما دلَّ على ذلك من السنة) اه(2).

يسالمون إذا انقادوا على صغر **بجزية أو أبوا فالكل قد قتلوا**

58. ما المراد بالجزية؟ وما مقدارها؟

(الجزية التي يعطونها هي ضريبة مالية يأخذها منهم إمام المسلمين؛ ليتمتعوا بالأمن والاستقرار في كنف دولة الإسلام) اه(1).

(1) شرح غاية المراد، ص(183).

(2) شرح غاية المراد، ص(184).

(والجزية راجعة إلى نظر الإمام، فيرفعها أو يخفضها بحسب اختلاف الحالة بين اليسر والعسر والرخص والغلاء، هذا هو الصحيح، ومنهم من حدَّدها بمقدار، واختلفوا في ذلك) اهـ⁽²⁾.

59. ما الذي يشملهُ الشرك بالله عزوجل؟

(... وأُطِّقَ على هؤلاء وصف المشركين مع مشاركة غيرهم لهم في الإشراف - كالمجوس الذين يعبدون النار، والصابئين الذين قيل عنهم أنهم يعبدون الكواكب أو الملائكة، واليهود الذين قالوا: عزيز ابن الله، والنصارى الذين قالوا: المسيح ابن الله، وقالوا: بأنَّه ثالث ثلاثة، وقالوا: بأنَّ الله هو المسيح ابن مريم -؛ لأنَّ هؤلاء أعمق في وصف الشرك، فكان لهم وصفًا غالبًا، ويدخل فيهم الملاحدة كالشيوعيين والوجوديين والدهريين، وكل أصحاب الديانات التي لا صلة لها بوحى السماء؛ فإنَّ هؤلاء جميعًا لا سلامة لهم من حكم السيف إلا أن يقلعوا عما هم عليه من الشرك والضلال، ويدينوا دين الحق؛ لقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: 5] اهـ⁽³⁾.

60. ما حكم المشركين إن كانوا في حالة حرب مع المسلمين؟

(جميع هؤلاء الخارجين عن ملة الإسلام - سواء كانوا يهودا أو نصارى أو صابئين أو مجوسا أو مشركين يعبدون الأوثان أو ملاحدة ممن لا دين لهم - يتحد حكمهم إن حاربوا المسلمين، وهو قتل مقاتلتهم، وغنم أموالهم، وسبي ذراريهم ونسائهم، وفي هذه الحالة لا يحل نكاح نساء أهل الكتاب؛ لأنَّهنَّ عرضة للسبي كما ذكرنا.

(1) شرح غاية المراد، ص(184).

(2) شرح غاية المراد، ص(185).

(3) شرح غاية المراد، ص(186).

واختلفَ في حل ذبائهم، فجمهور أصحابنا لا يرون حلها؛ حتى يكونوا أهل ذمة، وذهب قليل منهم وجمهور أصحاب المذاهب الأخرى إلى أنهم إن ذكوا ذكاة شرعية حسبما يدينون فهي حلال، وهو أقوى دليلاً اه(1).

والحكم إن حاربوا في الكل متحد نهب وسبي وقتل فيهم فعلا

61. هل السبي يشمل قريشاً والعرب؟

(اختلف في السبي هل يشمل جميع العناصر والشعوب أو يُستثنى من حكمه بعضهم؟ فقيل: باستثناء العرب مطلقاً، وهذا قول أهل المشرق من أصحابنا... وقيل: باستثناء قريش وحدها؛ تكريمًا للنبي ﷺ... وقيل: بعدم استثناء أحد؛ لأنَّ علة ذلك هي الإشراك، وهم جميعاً مشتركون فيه) اه(2).

حاشا قريشاً فإن السبي ممتنع فيهم على قول أهل المغرب الفضلا

62. ما شروط الزواج من الكتابيات؟

(وأما حلُّ تزوج نسائهم فهو مقيدٌ بقيدين: أولهما: أن يكون ذلك في حالة سلم لا في حالة حرب؛ لأنَّ المحاربة عرضة للسبي - كما تقدّم -، ثم إنَّها لا يؤمن منها أن تكون عيناً لأهل ملتها، تدلهم على ثغرات المسلمين وعوراتهم، ومن الذي يأمن اليوم - وقد تحالفت اليهودية والصليبية على حرب الإسلام وأهله - من إقحام العنصر النسائي في سياستهم الحربية، واتخاذ اللواتي يقترن منهن برجال المسلمين عيوناً عليهم، يكشفن لأقوامهن ما خفي عليهم من ثغرات أمة الإسلام وعوراتها) اه(3).

(ثانئهما: أن تكون حرة، إذ لا تحل إماء أهل الكتاب؛ لأنَّ حلية نكاح الأمة مشروطة في القرآن بعدم استطاعة الطول إلى نكاح المحصنات - أي الحرائر - وخوف

(1) شرح غاية المراد، ص(189).

(2) شرح غاية المراد، ص(189-190).

(3) شرح غاية المراد، ص(192).

العنت - وهو الوقوع في الزنا - مع كون الأمة المنكوحه مؤمنة؛ وذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾، إلى قوله: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [النساء: ٢٥] اهـ⁽¹⁾.

63. ما معنى الإمامة في الدين؟

(هي القيادة الكبرى للأمة، وهي ضرورية؛ من أجل جمع شمل الأمة، وتأليف قلوبها، والنهوض بمسئولياتها، ومن بينها: الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود الشرعية، وإغاثة الملهوفين ونصرة المظلومين، والجهاد في سبيل الله، وإقامة الجُمُعات، فإنَّ ذلك من مسؤوليات الأمة، ولا يمكن أن يقوم بذلك أفراد مشتتون، وإنما يتم ذلك في حين قيام النظام الشرعي، ووجود قائد للأمة؛ تُفَوِّضُ إليه أمرها، وتسلس له قيادها، وتحوطه بنصحها وتوجيهاتها) اهـ⁽²⁾.

64. مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَنَاجِ النُّبُوَّةِ هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَنَالَ مَنَصِبَ الْإِمَامَةِ فِي الدِّينِ؟

(هذا المنصب إنما هو وراثته للنبوَّة، فلذلك لا يتبوَّؤه إلا مَنْ كَانَ عَلَى مَنَاجِ النُّبُوَّةِ، فَمَا لِأَهْلِ الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ فِيهِ مِنْ نَصِيبٍ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، فَكَمَا أَنَّ الظَّالِمَ لَا يَكُونُ نَبِيًّا قَطُّ كَذَلِكَ لَا يَقْعُدُ عَلَى عَرْشِ خِلَافَةِ النُّبُوَّةِ) اهـ⁽³⁾.

(1) شرح غاية المراد، ص(193).

(2) شرح غاية المراد، ص(198).

(3) شرح غاية المراد، ص(199).

65. هل يشترط كون الإمام قُرشيًّا؟

(لا يُشْتَرَطُ لهذا المنصب نسبٌ بعينه؛ فجميع الناس متساوية فيه أقدامهم عندما تتوفر فيهم الشروط المطلوبة، فليس العربي أولى به من الأعجمي، ولا القُرشي أولى به من غيره) اهـ⁽¹⁾.

66. ما حكم طاعة القائم بالأمر؟

(إذا وُجِدَ القائم بهذا الأمر وَجَبَتْ على المسلمين طاعته ونصيحته، فإن أخطأ صُوب، وإن نسي ذُكِّر؛ لأن المؤمنين على الحق أعوان، وهم كالجسد الواحد تتفاعل أعضاؤه جميعًا مع كل ما يعنيه، وقد عطف الله تعالى طاعة أولى الأمر على طاعته وطاعة رسوله ﷺ في قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: 59]، أي: من المؤمنين الذين يتقون الله ويطيعونه، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؛ فإنَّ تلك هي أسباب موالاة المؤمنين بعضهم لبعض، كما نصَّ عليه قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: 71] اهـ⁽²⁾.

(وهذا يتبين أنَّ وجوب هذه الطاعة مقيّد بطاعته تعالى وطاعة رسوله ﷺ، أمَّا مَنْ خرج عن حدود طاعته إلى معصيته فلا طاعة له، ولذلك قال أبو بكر: «إني وُلِّيْتُكُمْ ولست بخيركم، فأطيعوني ما أطعت الله ورسوله فيكم، وإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم» اهـ⁽³⁾.

(1) شرح غاية المراد، ص(199).

(2) شرح غاية المراد، ص(200).

(3) شرح غاية المراد، ص(201).

67. إذا فعل الإمام ما يوجب الحد هل تسقط إمامته؟

(القول بسقوط إمامته بمجرد ثبوت موجب الحد عليه هو القول الأوحده الذي يجب أن يُعَوَّلَ عليه، وَلَا يُلْتَفَتُ إلى ما سواه) اهـ⁽¹⁾.

68. هل يمكن أن يُبَايَعَ لإمامين في وقت واحد؟ وما الدليل على ذلك؟

(الإمامُ هو واسطة عقد المسلمين، ونظام الإمامة شُرِعَ في الإسلام؛ من أجل جمع الشتات، وتأليف القلوب، وتقريب القاصي، وهو يتنافى مع التفرق والاختلاف؛ ولذلك كان غير صالح أن يَجْمَعَ إمامين معًا في وقت واحد؛ لأنَّ ذلك مِدْعَاةٌ لاختلاف الرأي، وتشتت الكلمة، وقيام العصبية العمياء التي تدفع بجماعات المسلمين إلى تعصب كل جماعة منهم لإمام.

فإن بُويِعَا معًا بيعة واحدة فبيعتهما باطلة؛ لأنَّها جاءت مخالفة لهدي الإسلام، وفي الحديث: «مَنْ عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

وإن سبقت بيعة أحدهما ثم بويِعَ الآخر فالأخير باغ يجب قتله إن لم يتراجع عن بغيه ويدخل في طاعة إمام المسلمين الشرعي، اللهم إلا أن تكون إمامة الأول ساقطة الاعتبار) اهـ⁽²⁾.

(والدليل على عدم جواز الإمامة لاثنين في وقت واحد: انعقاد الإجماع عليه، وذلك أن الأنصار أرادوا ذلك أولاً عندما قال قائلهم: «مِنَّا أمير ومنكم أمير»، فعارضهم المهاجرون وفي مقدمتهم الصديق الذي قال: «هيهات هيهات، الله واحد، والرسول

(1) شرح غاية المراد، ص(202).

(2) شرح غاية المراد، ص(202).

واحد، والإمام واحد»، فاستقر إجماع الكل على ذلك، مع ما جاء من قوله ﷺ: «إذا بوع لرجلين فاضربوا عنق الثاني منهما»(1)اه.

69. ما حكم الهجرة الآن لمكة المكرمة حرسها الله؟

(وبعد ما فتحت أم القرى، أي: مكة المكرمة - حرسها الله - نُسخَ وجوب الهجرة؛ كما جاء في الحديث: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية».

وذلك لأنَّ فتح مكة كان إيذاناً بفتح الجزيرة العربية بأسرها، واستقرار الإسلام بها، فلم يكن داعٍ بعد ذلك إلى إلزام هذه الجماهير المؤمنة أن تهاجر من ديارها وتستقر في مساحة محدودة من الأرض، كما هو الشأن في الذين هاجروا إلى المدينة قبل نسخ الهجرة(2)اه.

وبعد ما فتحت أم القرى نسخا ما كان من هجرة مفروضها اتصالا

70. هل يمكن أن تكون الهجرة واجبة على الإنسان في هذا الزمان؟

(لا يعني نسخ وجوب الهجرة بعد الفتح أنَّها لا تجب على الإطلاق؛ فإنَّ المسلم عندما تتحول بيئته إلى بيئة كفر - بحيث يُفتن في دينه ويُصدُّ عن ذكر الله وعن الصلاة، ويكون غير حُرِّ في ممارسة الواجبات الدينية وتربية أولاده وأهله عليها - يجب عليه أن يهجر تلك البيئة إلى بيئة أخرى يجد إسلامه فيها متنفساً، ويكون آمناً على نفسه وعلى أهله وأولاده من الفتنة في الدِّين والصد عن ذكر الله وعن الصلاة؛ لأنَّ الحرية الدينية مطلب ضروري في حياة المسلم.

(1) شرح غاية المراد، ص(203).

(2) شرح غاية المراد، ص(205).

ولكنَّ هذه الهجرة لا تجب إلى بلد معين كما وجبت من قبل إلى أرض المدينة،
وإنما تجب إلى أي بلد من بلاد الإسلام التي يُرْفَعُ فيها عن المسلم أي ضغط لصدّه عن
الدين) اه(1).

وأخردعو انا أن الحمد لله رب العالمين.

(1) شرح غاية المراد، ص(206).

فهرس المحتويات

المقدمة

1. ما معنى الدين؟
2. ما معنى التكليف؟ وما شروطه؟
3. ما أول ما يُكَلَّفُ به الإنسان؟
4. ما تفسيرات الجملة؟ وما دليل هذين التفسيرين؟
5. هل يُشَبِّهُ اللهُ شيئاً من مخلوقاته أو يُشَبِّهُهُ شيء منها؟ وما الدليل على ذلك؟
6. ما الفرق بين الشَّبِّهِ والنِّدِّ والمثَل؟
7. هل لله جسم أو عَرَضٌ؟ وما الدليل؟
8. هل يمكن أن يرى الله بالأبصار؟
9. هل يمكن للعقل تصور ذات الله تعالى؟ ولماذا؟
10. ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5]، ما معنى الاستواء على العرش؟
11. هل سيحاسب الإنسان على أعماله التي عملها في الدنيا؟ وما الدليل؟
12. ما معنى الميزان؟
13. ما معنى الصراط؟
14. ما معنى الحساب؟
15. مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ هل سيخرج منها؟ وَمَنْ دَخَلَ النَّارَ هل سيخرج منها؟ وما الدليل على ذلك؟

16. ما معنى الشفاعة؟ ومَنْ يستحقها؟ وما الدليل على ذلك؟

17. لمن يكون ورود النار؟

18. ما حكم الإيمان بالملائكة؟ وما صفاتهم؟

19. هل يجب الإيمان بالأنبياء إجمالاً؟ ومَنْ هم الأنبياء الذي يجب أن نخصهم بالإيمان؟

20. هل يجب الإيمان بالكتب إجمالاً؟ وما الكتب التي يجب أن نخصّها بالإيمان؟

21. هل جميع الكتب السماوية مخلوقة؟ وما الدليل؟

22. ما حكم الإيمان بالقضاء والقدر؟ وما الفرق بينهما؟

23. هل الثواب والعقاب مترتبٌ على الخلق أم على الكسب؟

24. ما معنى الإيمان لغةً واصطلاحاً؟ وما أركان الإيمان الستة؟

25. ما معنى قولهم: (الإيمان قولٌ باللسان، وتصديقٌ بالجنان، وعملٌ بالأركان)؟

26. ما قواعد الدين الأربعة؟

27. ما أركان الدين الأربعة؟

28. ما الفرق بين القواعد والأركان؟

29. ما المقصود بمسالك الدين؟

30. ما المراد بفرز الدين؟

31. ما أحكام المشركين المشتركة بينهم في الإسلام؟

32. ما المراد بحرز الدين؟

33. ما أثر البراءة من المفسدين على المجتمع؟

34. ما أقسام الولاية والبراءة؟

35. ما معنى ولاية الجملة وبراءة الجملة؟

36. ما أقسام ولاية الأشخاص وبراءة الأشخاص؟ وما معنى ولاية الظاهر وبراءة الظاهر؟

37. ما حكم ولاية الأشخاص والبراءة منهم؟

38. ما طرق ولاية الظاهر وبراءة الظاهر؟

39. ما طرق ولاية الحقيقة وبراءة الحقيقة؟ وما حكمها؟

40. ما الفرق بين ولاية الحقيقة وبراءة الحقيقة، وولاية الظاهر وبراءة الظاهر؟

41. هل يوجد وقوف في الجملة أو الحقيقة؟

42. ما معنى أن الولاية والبراءة قد تكون توحيداً وقد تكون طاعة؟

43. هل ولاية الله للمؤمنين أزلية لا تتبدل وكذا عداوته للمجرمين؟

44. ما معنى الكفر؟ وما أقسامه؟

45. ما معنى الأثر المروي عن الإمام أبي الشعثاء جابر بن زيد τ حيث قال: «يسع الناس جميعاً جهل ما دانوا بتحريمه؛ ما لم يركبوه...»، وحكي انعقاد الإجماع عليه؟

46. ما قواعد الكفر الأربع؟

47. ما أركان الكفر الأربعة؟

48. ما معنى الملل؟ وما أقسامها؟

49. ما معنى الإسلام؟ وما أقسام المسلمين فيه؟
50. ما أقسام مرتكب المحرمات في الدين؟ وما توبة من فعل ذلك؟
51. على أي شيء يُشَدَّدُ في توبة المستحل؟
52. ما حقوق المسلمين العامّة؟
53. مَنِ اليهود؟
54. مَنِ النصارى؟
55. مَنِ الصابئة؟
56. مَنِ المجوس؟
57. ما الحكم المشترك بين (اليهود والنصارى والصابئة والمجوس)؟
58. ما المراد بالجزية؟ وما مقدارها؟
59. ما الذي يشملُه الشرك بالله Y؟
60. ما حكم المشركين إن كانوا في حالة حرب مع المسلمين؟
61. هل السبي يشمل قريشًا والعرب؟
62. ما شروط الزواج من الكتابيات؟
63. ما معنى الإمامة في الدين؟
64. مَنْ لم يكن على منهاج النبوة هل يمكن أن ينال منصب الإمامة في الدين؟
65. هل يشترط كون الإمام قُرشيًّا؟
66. ما حكم طاعة القائم بالأمر؟

67. إذا فعل الإمام ما يوجب الحد هل تسقط إمامته؟

68. هل يمكن أن يُبَايَع لإمامين في وقت واحد؟ وما الدليل على ذلك؟

69. ما حكم الهجرة الآن لمكة المكرمة حرسها الله؟

70. هل يمكن أن تكون الهجرة واجبة على الإنسان في هذا الزمان؟

وقع الفراغ من تبييض مُسَوِّدَةِ هذا العمل

ليلة الأحد

04 ذي الحجة 1443 هـ ** 03 يوليو 2022 م⁽¹⁾

وكتبه بيده الدائرة

هلال بن علي بن هلال الحوسني

فله الحمد أولاً وآخراً.

(1) أُضيفت الأبيات وُروِجت المقدمة ثانية غرة شهر الله المحرم يوم السبت 1443 هـ، الموافق له: 30 يوليو 2022 م.